

الله يرفع الذين يعترفون بالمسيح

حث بطرس أولئك الذين رجعوا إلى الإيمان بالمسيح أن " انموا في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح " . (2بط3: 18) .

ينمو النبات حين يروي ، ويسمد ويعرض لأشعة الشمس . وبمجرد أن يجعلك الله ابناً له ، يبدأ في ريك وتغذيتك حتى تتمكن من النمو . إن الله يغذينا بكلمته ، وممارسة الفرائض المقدسة ، والصلوات في شركة جماعة المؤمنين . وهذه هي وسائل الله التي تمكننا من النمو ؛ لنصبح أقرب شبه من المسيح؛ ولنعطي شهادة راسخة عن الإيمان به .

كلمة الله

قراءة كلمة الله والإنصات لها ، تُقوي إيماننا وتقدس أرواحنا . ففي وداعة لشيوخ كنيسة أفسس ، أعلن بولس قائلاً : " والآن أستودعكم يا أخوتي لله ولكلمة نعمته ، القادرة أن تبنيكم وتعطيكم ميراثاً مع جميع القديسين . " (أع20 : 32) .
وصلّى يسوع قائلاً : " قدسهم في حقك ، كلامك هو حق . " (يو17 : 17) .

ويذكرنا بطرس أن الكلمة التي نسمعها في الوعظ هي كلمة الله الأبدية، لذلك يقول " كأطفال مولودين الآن ، اشتهاوا اللبن العقلي العديم الغش لكي تنموا به . " (1بط2 : 2) .

لكن كلمة الله لا تبارك الذين يسمعونها تلقائياً ، فبولس وصف رسالته أنها تبعث رائحة الموت للبعض ورائحة الحياة للبعض الآخر (2كو2 : 14 - 17) .

كيف إذن يجب أن تقرأ كلمة الله ؟ وكيف يجب أن تسمع حتى تجلب بركات الخلاص ؟ " حتى تصبح الكلمة نافعة للخلاص ، يجب أن تأتي إليها بنشاط ومثابرة ، بإعداد وتحضير وتأهب ، مع الصلاة ، فنقبلها بإيمان وشوق وحب ، نحفظها في قلوبنا ، ونسلك تبعاً لها في حياتنا " (تعليم ويستمنستر الموجز س / ج90) (Westminster shorter catechism question / answer 90) .

- أ) بمثابرة : اقرأ بانتظام وبعناية ، وحاول أن تفهم ما تقرأ .
ب) بإعداد وتحضير وتأهب : ضع خطة - على سبيل المثال ، اقرأ جزءاً من العهد القديم بالتبادل مع آخر من العهد الجديد .
استعن بقاموس للكتاب المقدس أو تفسير صحيح له أو أحد الوسائل المساعدة المضمونة .
ج) الصلاة : أطلب من روح الله القدوس لا أن تفهم ما تقرأ فحسب ، بل أن تطبقه على حياتك أيضاً . (مز 119 : 18 ، لو 11 : 13) .
د) بإيمان : انتبه لتحذير كاتب رسالة العبرانيين " .. لكن لم تنفع كلمة الخبر أولئك . إذ لم تكن ممتزجة بالإيمان في الذين سمعوا . " (عب 4 : 2) .
هـ) بمحبة : " كم أحببت شريعتك ! اليوم كله هي لهجي . " (مز 119 : 97)
و) نحفظها في قلوبنا : احفظ كلمة الله عن ظهر قلب ، وتأمل فيها . (مز 119 : 11 ، تث 31 : 19) .
ز) نسلك تبعاً لها في حياتنا : " .. كونوا عاملين بالكلمة ، لا سامعين فقط خادعين نفوسكم . " (يع 1 : 22) .

الفرائض المقدسة

الفريضة هي التزام مقدس حدده المسيح ، فيها يمثل المسيح . وكذلك مزايا العهد الجديد في ممارسات مدركة ومحسوسة يمارسها المؤمنون (التعليم الموجز س / ج 92) . وكما أن كلمة الله المكتوبة لا تصاحبها البركات بصورة تلقائية ، هكذا الحال في كلمات الله " المنظورة " هذه ، فلكي ننمو ونتغذى روحياً بممارستنا

للفرائض ، لابد للروح القدس أن يهبنا الإيمان فيما تقدمه لنا هذه الفرائض من حقائق .

لقد وضع المسيح فريضتين فقط هما : المعمودية والعشاء الرباني . وبحسب الكتاب المقدس ، فإن كل كنيسة مسيحية تطلب من أعضائها ممارسة هاتين الفريضتين . ويمكن ملاحظة نوعين من التطرف في كنائس اليوم فيما يختص بهاتين الفريضتين . فبعض الكنائس تعطي الأهمية القصوى للفرائض على حساب الوعظ بكلمة الله ، بينما يقلل بعضها الآخر من شأنها . وكما تعودنا ، علينا الرجوع إلى الكتاب المقدس لنعرف المعنى الحقيقي للفرائض والتقدير الملائم الواجب لها .

1- المعمودية :-

المعمودية هي وصية واضحة أوصى بها المسيح . وكان ضمن تعليماته النهائية لتلاميذه هذا الأمر " .. فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس . " (متى 28 : 19) . أما معنى المعمودية فهذا هو ما يجب بحثه .

ليس للمعمودية أية قوة للخلاص في حد ذاتها ، فغفران الخطايا يتم عن طريق صليب المسيح ؛ وقبول عمله بالإيمان وحده . هذا الإيمان يأتي من خلال كلمة الله وحده ؛ وليس عن طريق المعمودية . " إذاً الإيمان بالخبر ، والخبر بكلمة الله . " (رو 10 : 17 انظر أيضا عدد 9 ، 10) . من جهة أخرى ، المعمودية تعني أكثر كثيراً من مجرد شعائر احتفالية صغيرة ، لا تحمل في ثناياها أية أهمية أبعد من الأثر الظاهري ، بل انها ...

أ) علامة من علامات نعمة الله :-

فالمعمودية علامة خارجية لنعمة داخلية ، وأنها تمثل ما يحدث داخل روح الإنسان الذي يؤمن بالرب يسوع المسيح . أهم الأمور التي تمثلها المعمودية- بل أولها على الإطلاق - هو اتحاد المؤمن بالمسيح . فالمعمودية تمثل وتختم لنا على

تلك الحقيقة التي تقول ؛ بأننا اتحدنا مع المسيح بالإيمان . لقد أمر الرب بالمعمودية في قوله " .. وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس . " (متى 28 : 19) . ويكتب بولس قائلاً " ... أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته . " (رو 6 : 3) ، أيضا في (غل 3 : 27) . " لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح . " فبالإيمان ، نحن نتحد بالفعل بالآب والابن والروح القدس .

والماء هو العلامة الخارجية المستعملة في المعمودية . وفي الكتاب المقدس يرتبط الماء عادة بالتطهير . أما النعمة الداخلية التي يشير إليها الماء، فهي التطهير من التلوث بالخطية ومن الإثم معاً . وتصور المعمودية حقيقة أننا اغتسلنا من جرم خطايانا ، بواسطة دم المسيح الكفاري . فقد صرح حنايا لبولس بالقول " قم ، واعتمد واغسل خطاياك داعياً باسم الرب . " (أع 22 : 16) .

المعمودية تمثل أيضا الحقيقة التي تقول : بأننا اغتسلنا من نجاسة الخطية ودينسها. نحن ندخل الملكوت فقط بالولادة ثانية من روح الله . فقد قال يسوع " إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله . " (يو 3 : 3) .

لقد رأى الرب في الماء رمزاً مناسباً ؛ ليمثل الاغتسال من دنس الخطية الذي يحدث في الولادة الجديدة ، فقال " إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله . " (يو 3 : 5) . فالمعمودية تمثل دخولنا للملكوت .

يلزم للدخول إلى الملكوت ، الاغتسال من جرم خطايانا بواسطة دم المسيح الفادي، والاعتسال من نجاسة خطايانا بواسطة عمل الروح القدس . وقد أعطيت المعمودية كدلالة خارجية على هذا التطهير الداخلي من دنس خطايانا (تيطس 3 : 6 ، 8) ، كما تساعدنا المعمودية على النمو كمؤمنين . إنها - أي المعمودية - تبتدئ الضمان الزائف إذ تدفعنا لنتساءل " هل حقا حصلنا على الحقيقة الداخلية التي تمثلها المعمودية ؟

إنها تساعدك أيضا على الثقة الكاملة في المسيح عندما تنظر إليه ، وإلى تطهيره لك ، بالإيمان . إنها تدفعك أيضا لأن تحيا للمسيح . لقد اعتمدت ! واغتسلت من خطاياك ! هل تستمر في العيش في خطيتك ؟ " دفننا معه بالمعمودية للموت ، حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الأب ، هكذا نسلك نحن أيضا في جدة الحياة (الحياة الجديدة) " (رو6 : 4 ، اقرأ أعداد 1 - 11).

(ب) إنها ختم على وعد الله : -

المعمودية أيضا ختم ، إنها تؤكد وترسخ لنا البركات التي تصورها ، تماماً كما يؤكد الختم على شهادة علمية بما تحويه ، هكذا المعمودية تثبت وترسخ لنا مزايا عهد نعمة الله . في العهد القديم كان الختان هو ختم الله الخارجي لمواعيد عهده الروحي لإبراهيم . " وأخذ علامة الختان ختماً لبر الإيمان ... " (رو4 : 11)

فالمعمودية في العهد الجديد تحل محل الختان في العهد القديم ، كما سنرى لاحقاً (كو2 : 11 ، 12) ، لذلك فالمعمودية الآن هي ختم الله لمواعيد عهده معنا . لقد وعد الله أن نكون له ، وهو لنا ، في كل بركات نعمته المخلصة . لقد وعد أن خطايانا قد محيت بالفعل عندما وثقنا في المسيح وحده. ولكي يؤكد ويرسخ هذه الوعود التي للنعمة ، أعطانا ختم المعمودية .

ويظهر إختلاف جوهري بين طوائف البروتستانت عنمن يجب أن يُعمد. فالبعض يتمسك بأن المعمودية للمؤمنين فقط . لكن معظم البروتستانت يقولون بأن المعمودية ليست للمؤمنين فحسب ، بل لأولادهم أيضا . فماذا يقول الكتاب المقدس بهذا الخصوص ؟

من الواضح أن أبناء مؤمني العهد القديم ، اشتركوا في علامة عهد نعمة الله . وكانت وعود الله للمؤمن ولأهل بيته أيضا . وكان على كل من ينال عهد الموعد أن يختتن - بما فيهم الذكور الذين أعمارهم ثمانية أيام - كعلامة على وعد الرب

(تك17 : 7 - 10) . فإذا قررنا استبعاد أطفال مؤمني العهد الجديد من عهد نعمة الله ، فلا بد لنا من إعلان واضح في الكتاب المقدس يؤيد هذا القرار ، وهذا ما لا نجده في الكتاب المقدس ، بل في واقع الأمر ، لدينا تعليم صريح بوجود أن يتضمنهم العهد .

لقد وعد الرب بأنه بمجيء المسيا ، فسوف يستمر عهده الأبدي للمؤمنين ولأولادهم (إر32 : 38 - 40 ، إش59 : 20 ، 21) . وقد تحقق هذا الوعد في يوم الخميس حين أعلن بطرس " لأن الموعد هو لكم ولأولادكم ... " (أع 2 : 39) . والآباء الذين آمنوا وحين أحضروا أولادهم إلى يسوع ، أخذهم بين ذراعيه وباركهم ، قائلا " .. لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله . " (مرقس10 : 14) . وقد أكد بولس أنه حتى بإيمان أحد الوالدين فقط ، فإن الأطفال يكونون مقدسين (كو7 : 14) ، ومخصصين للرب ، تماماً كما كان أطفال العهد في العهد القديم (حزقيال16 : 20 ، 21) .

هناك عهد واحد للنعمة ، وطريق واحد للخلاص في العهدين القديم والجديد . " أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومي فرأى وفرح . " (يو8 : 56) . " ... فأمن إبراهيم بالله فحسب له برأ . " (رو4 : 3) .

إن وحدانية خطة الله للفداء في العهدين القديم والجديد واحدة ، تستلزم الثبات على المبدأ . فإذا تضمن عهد النعمة الأطفال في العهد القديم ، فلا بد بالتالي أن ينضموا للعهد في العهد الجديد أيضا . وهكذا فإن المعمودية في العهد الجديد لها ذات المعنى الذي للختان في العهد القديم ، وببساطة تحل محله . " وبه أيضا خنتتم ختاناً غير مصنوع بيد ، بخلع جسم خطايا البشرية ، بختان المسيح . مدفونين معه في المعمودية ، التي فيها أقمتم أيضا معه بإيمان عمل الله ، الذي أقامه من الأموات . " (كولوسي 2 : 11 ، 12) .

فإذا كان للمعمودية نفس المعنى الذي للختان - الذي تضمن الأطفال- كيف إذن نستبعدهم من المعمودية ؟ لقد اعتمدت ليديا وأهل بيتها (أنظر أعمال 16 : 15) ، كذلك سجان فيلبي وكل الذين له (أع 16 : 33) ، وبولس عمد بيت استقانس (1كو 1 : 16) . ومع أن هذه الفقرات السابقة لا تعلن صراحة عن وجود أطفال في هذه العائلات التي عمدت ، إلا أن التحيز الواضح للرأي المعارض هو الذي يثبت عدم وجود أطفال ، لكن يبقى الأساس الواضح أن كل أعضاء العائلات لابد أن ينالوا علامة عهد الله .

من جهة أخرى ، هذا لا ولن يعني ، بأية حال ، أن أبناء المؤمنين يخلصون تلقائياً . ففي العهد القديم ، دعي أولئك الذين أخذوا علامة العهد - أي ختنوا - أن يتوبوا حتى يختبروا الحقيقة الداخلية تمثلها هذه الفريضة المقدسة . " اختنوا للرب وانزعوا غرل قلوبكم .. إغسلوا من الشر قلبك يا أورشليم لكي تُخَصِّي ... " (إر 4 : 4 ، 14) .

وعلى هذا المنوال ، يجب أن ندعو أولادنا - أولاد العهد - إلى التوبة وإلى الثقة في المواعيد التي تمثلها معمديتهم ، ويصبح هؤلاء فقط - الذين وثقوا في مواعيد الله - هم أبناء الوعد ويتمتعون بخلاص الله (رو 9 : 8 ، مز 103 : 17 ، 18) .

تبقى دراسة طرق المعمودية وهي وان كانت دراسة شيقة ونافعة إلا أننا سنكتفي هنا بالقول بأن إلها لم يصف كم الماء اللازم . لهذا لن نجزم القول إذا كان الصحيح هو " التغطيس " أو " الرش " .

(ج) دور المؤمن واستجابته : -

لقد وعد الرب بالنعمة لأبناء المؤمنين ، الذين بدورهم يطالبون بهذا الوعد . إنهم - أي الآباء - يسلمون بوعد الله لأولادهم ، الذين هم له . لذلك يحضر الآباء أطفالهم حتى يأخذوا علامة وختم نعمة الله .

في أثناء المعمودية ، يجيب الآباء المؤمنون على بعض الأسئلة الخاصة بأطفالهم . في البداية ، يطالب الأب المؤمن بوعد الرب بأن يعتبر الطفل كابن له . ثم يعد الوالدين الرب بأن يرشدوا طفلهم إلى الإيمان المسيحي . وقد صيغت الأسئلة في الكلمات التالية ، أو بطريقة مشابهة لها :

1- هل تعترف بأن أطفالنا مقدسين في المسيح ، بالرغم من أنهم مولودون بالخطية وبالتالي فهم تحت الدينونة ، وبما أنهم أعضاء في كنيسة المسيح، فيجب أن يعمدوا ؟

2- هل تعد بأن تعلم طفلك مبادئ الإيمان المسيحي كما جاءت في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، وكما أوجزت في قانون الإيمان وعقائد هذه الكنيسة ، هل تعد بأن تصلي مع طفلك ومن أجله ، وتكون قدوة له في التقوى والقداسة ، وبمعونة الرب تربيته في تأديب الرب وتعاليمه ، وذلك باستخدامك لكل الوسائل التي عينها الرب ؟

في طلبهم لعهد نعمة الله ، فإن الآباء يعبرون عن ثقتهم في حماية المسيح وميراثه لأطفالهما . فالآباء يمكنهم أن يتوقعوا بثقة و يقين ، أن الله سوف يتم وعده بالنعمة لأطفالهم . وعلى أية حال ، فسوف تعتمد الفائدة الروحية التي تصل إلى الطفل على المحافظة على هذه العهود التي أخذت على الوالدين . وكما حدث مع إبراهيم ، فقدوتك وإرشاداتك هي الوسائل التي يستخدمها الله في إتمام بركة الخلاص التي وعد بها لأطفالك (انظر تك18 : 18 ، 19) . فيجب علينا - كأباء مؤمنين - ان نصلي بلجاجة حتى يحدث الروح القدس تطهيراً وتجديداً داخلياً في أولادنا ، كما مثله المعمودية . صلي كي يتعلم أطفالك كيف يثقون في الرب منذ نعومة أظفارهم ، كما كان داود (مز22 : 9 ، 10) .

2- العشاء الرباني :

حين صنع المسيح الفصح مع تلاميذه ، وضع فريضة العشاء الرباني . وكما كانت المعمودية البديل غير الدموي للختان ، هكذا قصد بالعشاء الرباني أن يكون البديل غير الدموي لعيد الفصح .

فقد كان على المسيح أن يكون هو خروف الفصح الذي يحمل خطايانا، ويبعد عنا ملاك الموت . وحين أمسك بين يديه الخبز والخمر ، قال ربنا " هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم ، اصنعوا هذا لذكري .. هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك عنكم . " (لوقا 22 : 19 ، 20) . وفي اشتراكنا في عشاء الرب ، يذكرنا كل من الخبز والخمر أن المسيح هو نبع المشترك للحياة الذي يربطنا معاً . " كأس البركة التي نباركها ، أليست هي شركة دم المسيح؟ فإننا نحن الكثيرين خبزٌ واحد ، جسد واحد ، لأننا جميعاً نشترك في الخبز الواحد . " (1كو 10 : 16 ، 17) . وقد ظهرت في تاريخ الكنيسة انقسامات مؤسفة حول معنى هذه الفريضة المقدسة . فالكنيسة الكاثوليكية الرومانية تؤمن أن الخبز والخمر يتحولان إلى جسد ودم المسيح فعلاً . فالخبز والخمر اللذان يرفعان أمام الهيكل خلال القداس ، تفترض أنهما يتغيران تغيراً تاماً فعلياً إلى جسد ودم المسيح . وهكذا يقدم المسيح مراراً وتكراراً ذبيحاً من أجل خطايا شعبه .

أما التعليم اللوثري فينادي ، بأن المسيح حاضر بالجسد في الخبز والخمر ومعهما . ويعتبر هذا الرأي أن المسيح موجود بطبيعته البشرية في العالم ، وهذا مخالف للكتاب المقدس ، الذي يعلم بأن المسيح قد صعد إلى السماء بطبيعته البشرية، وسوف يظل هناك حتى يأتي ثانية ، في ملء القوة والمجد .

ويتضمن هذان التعليمان (الكاثوليكي واللوثري) تحميلاً أبعد كثيراً مما جاء بكلمات الرب يسوع " هذا هو جسدي .. هذا هو دمي . " (متى 26 : 26 ، 28) . حيث يقولان أن المعنى هنا واضح ، ولا يحتمل تفسيراً آخر أكثر من أنهما - الخبز والخمر - جسد الرب ودمه . وقد نسوا ان فعل الكينونة الذي استخدمه الرب يسوع

عندما قال هذا هو جسدي (في اللغة الأصلية) لا يعني دائماً " معادلاً " أو "مساوياً " فقد استخدم يسوع نفس الفعل - في اللغة الأصلية- عندما قال " أنا الكرمة الحقيقية " ومن المؤكد أنه لم يكن يعني أنه كرمة بالمعنى الحرفي . فعندما وقف المسيح بنفسه رافعاً قطعة من الخبز بين يديه ، لم يكن يعني أن جسده هو الخبز الذي يمسك به . من هذا يتضح أنه إنما قصد أنها تمثل جسده فحسب .

(أ) العشاء الرباني ذكرى لفداء المسيح :

عشاء الرب هو ذكرى " اصنعوا هذا لذكري " إنها تذكرنا تحديداً بموته. إن ما أرادنا أن نذكره ليس حياته ، أو معجزاته ، أو تعاليمه ، ولكن موته بصفة خاصة .

إن العشاء الرباني هو رمز لجسد الرب ودمه . فالخبز المكسور يمثل جسده المكسور لأجلنا ، والخمر التي تسكب تمثل دمه المراق لأجلنا . وهو يخبرنا لماذا كسر جسده وسفك دمه إذ يقول " هذا هو جسدي .. هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا . " (متى 26 : 26 ، 28) . تُصور هذه الفريضة موت المسيح بدلاً عنا ، إيفاء لقصاص خطايانا .

(ب) إنه علامة وختم نعمة الله :

العشاء الرباني هو علامة على عهد نعمة الله وختم لهذا العهد . لقد أعلن الرب: " لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد " (متى 26 : 28) . لقد أعطانا هذا الرمز الخارجي للعهد حتى يؤكد لنا . وهو يضمن تحقيق وعود نعمته وخلصه لكل من يتناول منه بايمان . كلما تناولت الكأس ، تأمل في عمل المسيح الذي تمثله هذه الكأس . فإله يتحدث إليك بطريقة مرئية . إنه يقول لك إن خطاياك قد محيت فعلاً بدم المسيح .

كما أن العشاء الرباني شركة . " كأس البركة التي نباركها ، أليست هي شركة دم المسيح ؟ الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح " (1كو10: 16) .

إنها شركة الخطاة المفديين بالنعمة ، إنها أعلى أنواع الشركة في الوجود . إنها شركة غنية بالغذاء الروحي ، حيث نقتات جميعنا المسيح نفسه بالإيمان . وبالإيمان ننظر جميعنا إلى المسيح الممثل أمامنا . فنحن نشبع حينما نؤمن ونثق في كفاية قربانه . إنه يحبني ! لقد بذل نفسه لأجلي ! إنه الخبز الحي الذي يشبع أقصى درجات جوعي ، إنه يقويني كي أثمر من أجله!

يحذرنا بولس تحذيراً هاماً حتى نراجع موقفنا تجاه المسيح والآخرين قبل التقدم للعشاء الرباني قائلاً : " إذاً أي من أكل هذا الخبز ، أو شرب كأس الرب ، بدون استحقاق ، يكون مجرمًا في جسد الرب ودمه . ولكن ليمتحن الإنسان نفسه ، وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس . لأن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه ، غير مميز جسد الرب . من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى ، وكثيرون يرقدون . لأننا لو كنا حكمنا على أنفسنا لما حكم علينا . " (1كو 11 : 28 : 31) .

" أولئك الذين يشاركون في عشاء الرب باستحقاق ، مطالبون بأن يمتحنون أنفسهم ، إن كانوا يميزون جسد الرب ، وإن كان لهم إيمان أنهم يتغذون به ، ويمتحنوا توبتهم ، ومحبتهم ، وطاعتهم ، لئلا يأكلوا ويشربوا دينونة لأنفسهم في حالة تناولهم بدون استحقاق " (تعليم ويستمينستر الموجز س / ج 97) .

إن فريضتي المعمودية والعشاء الرباني كليهما وسائط للنعمة . هما وسائل بهما يوصل لنا الله بركاته لغذائنا الروحي ولتقويتنا في النعمة . وحين نشترك فيهما بالإيمان ، فإننا ننال بركة مماثلة تماماً ؛ لتلك التي ننالها ؛ حين نستمع إلى كلمة الله في الوعظ . فالفرائض المقدسة هي الكلمة المصورة في علامات وأختام . وحين نفهم مغزاها ونأخذ النعمة التي لنا فيها بالوعد الإلهي، عندئذ ننال بركة . فلا يجب أن نتوقع بركة مختلفة عن تلك التي ننالها من خلال الوعظ بكلمة الله ، إلا أننا سننال بركة إضافية وشخصية جداً . وإذا فشلنا في المشاركة في هاتين الفريضتين فإننا بذلك نحرم أنفسنا من البركة ، وبالتالي سوف نتسبب في الإساءة إلى جسد

المسيح ، إذ سنحرم جسد المسيح من الخدمة الناتجة عن ممارسة هاتين الفريضتين

الصلاة

هناك وسيلة أخرى هامة أعدّها الله للنمو في النعمة ، إنها الصلاة . الصلاة وسيلة لا غنى عنها للنمو في النعمة . المسيح نفسه ، المخلص الذي بلا خطية ، كان رجل صلاة . كان يقوم باكراً جداً قبل طلوع النهار ليصلي ، وكان يواصل الصلاة طوال الليل . وفي أحلك ساعات التجربة ، وُجد جاثياً على ركبتيه، وعرقه يتساقط كقطرات دم ، يصارع في صلاته في بستان جثسيماني .

فكيف لنا إذن - بضعفنا ونجاستنا بالمقارنة بالمسيح - أن نظل أمناء له في تجاربنا بدون مساندة نعمة الله ؛ التي توهب لنا من خلال هذه الوسيلة المقدسة المقدمة لنا . الصلاة ما هي إلا التحدث إلى الله . إنها عشرة حية وحيوية بين الخاطئ المفدي وبين إلهه . " اقتربوا إلى الله فيقترب إليكم . " (يع 4 : 8) حين تقترب إلى الله من خلال دم الصليب ، تتلاقى القلوب . فنحن نلمس مصدر كل الصلاح ، ونتجاوب في حب ، ووقار ، وإمتنان ، ونحس بالسلام والبركة . إن الفرح الأعظم الذي تمنحه السماء لأناس خطاة هو إمكانية صلاتهم ، من خلال المسيح وصراخهم للآب بالروح القدس قائلين : " يا أبا الآب " .

ولكن الصلاة في جوهرها ؛ أعمق من مجرد الشركة مع الله ، مع أن هذه من مميزات الصلاة الحقيقية . ففي الأساس ، الصلاة هي طلب أمور من الله قد سبق ووعده بمنحها . لقد وعد ربنا قائلاً " كل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنازلونه . " (متى 21 : 22) .

إذن فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة ، لكي ننال رحمة ؛ ونجد نعمة عوناً في حينه . " (عب 4 : 16) .

هل تواجهك خطية محدقة؟ اسهر وصل كما قال يسوع " لئلا تدخلوا في تجربة " (مر 14 : 38) . هل تحتاج إلى الحكمة لأداء مهامك وقراراتك لليوم؟ فاتبع ما كتبه الرسول يعقوب " اطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يعير فسيعطي لك " (يع 1 : 5) . هل مللت من فعل الصلاح وضعفت من مواجهة المقاومات التي ضدك وضد كنيسة المسيح؟ لقد أوصى ربنا تلاميذه بأنه " ينبغي أن يصلي كل حين ولا يمل " (لو 18 : 1) .

الصلاة هي التعامل مع الله على أساس أنه يريد ويقدر " أن يفعل فوق كل شيء ، أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر . " (أفسس 3 : 20) . إنها الإيمان بسلطان الله الفعلي ونعمته . وأولئك الذين يؤمنون بسلطان الله يجب أن يكونوا أكثر صلاة من غيرهم . نحن نعلم أنه " يفعل كما يشاء في جند السماء وسكان الأرض . " (دانيال 4 : 35) . عش وأنت تؤمن أن الله يريد ويقدر أن يفعل أشياء عظيمة من أجلك .

" الصلاة هي رفع طلباتنا إلى الله ، لأمر بحسب مشيئته ، في اسم المسيح ، مصحوبة بالاعتراف بخطايانا ، والاعتراف الممتن بمراحمه (التعليم الموجز س / ج 98) .

هناك أربعة عناصر يجب أن تغطيها في صلاتك : -

أولاً : أعبد الرب أي قدس اسمه ، وأعلن سلطانه (متى 6 : 9 ، مز 8 : 1) .

ثانياً : اعترف بخطاياك - تحديداً - لله . (مز 51 : 2 - 4 ، متى 6 : 12 ، 15) .

ثالثاً : أشكره من أجل مراحمه لك ، ومن أجل أعماله في الخلق ، والعناية والخلاص . (مز 103 : 1 - 5) .

رابعاً : تَضَرَّعْ إلى الله كي يعمل في حياتك وحياة الآخرين ، اسأله أن يسدد احتياجاتك ، وأن يوسع ملكوته وليأت ملكوته .(متى: 6 : 10 ، 11 ، 13) .

أربعة أفعال يمكن أن تستذكرها ليعينك ذلك على استيفاء عناصر الصلاة هذه في حياة الصلاة التي تحياها .

الشركة

كلمة الله ، والفرائض المقدسة ، والصلاة كلها تديرات الله لنا ، كي ننمو في النعمة ، لكن يلزمنا أن نمارسها جميعاً ، في إطار الشركة المسيحية - أي شركة المؤمنين - وهذه أيضا دبرها الله لنموننا . " وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات . " (أع2 : 42) . فيجب علينا ألا نصلي منفردين فحسب ، ولكن نصلي معاً ككنيسة ، صارخين " يا أبانا " . أيضا يلزمنا ألا نقرأ كلمة الله منفردين فحسب ، لكن نجتمع أيضا في شركة، لنستمع إليها في الوعظ . " غير تاركين اجتماعنا كما لقوم عادة ، بل واعظين بعضنا بعضاً وبالأكثر على قدر ما ترون اليوم يقرب . " (عب10 : 25) .

لا بد أن نعيش شركتنا معاً طوال أيام الأسبوع ، بتشجيع بعضنا البعض. ونصحنا بعضنا لبعض ؛ بالحقائق والوعود الإلهية الموجودة في كلمة الله (انظر رو15 : 1 - 5 ، 14) وبإبداء الرحمة ؛ حتى تسدد الاحتياجات المادية للناس (أع2: 45 ، 4 : 34) . لا بد لنا من المثابرة في مساعدة بعضنا البعض وإصلاح بعضنا بعضاً ، إذ أنه من السهل أن نتخلى عن مسؤولياتنا (غل6 : 1 - 10 ، متى18 : 15 - 20) .

وكأبناء في عائلة الله يمكننا فقط ممارسة هذه الشركة النقية معاً بعد أن نبدأ شركتنا أولاً مع الأب من خلال تعاليم كلمة الحق (1يو1 : 3 ، 6 ، 7) . ويزداد

تشبهنا بالمسيح حين ننهل معاً من تدبيرات الله لنمونا الروحي . ونحن نعيش حياتنا العامة كأولاد الله بمشاركتنا ببيوتنا ، وممتلكاتنا ، بل حتى أنفسنا لتسديد احتياجات الآخرين . فكلمة الله ، والفرائض المقدسة ، والصلاة ، كل هذه في إطار شركة المؤمنين ، هي وسائل الله لمنحنا النضج الروحي ، الذي يقودنا إلى شهادة قوية وراسخة بإيماننا أمام الآخرين (أع2 : 42 - 47) . وشهادتنا هذه أمام الآخرين هي موضوع حديثنا في الفصل اللاحق والأخير .

أسئلة للمراجعة (الجزء الأول)

- 1- ما هي تدبيرات الله لنمونا في النعمة ؟
- 2- هل تجلب كلمة الله البركة بصورة تلقائية لمن يقرأونها ؟ (عب4 : 2 ، 2كو2 : 14 - 17) .
- 3- ما هي الطريقة التي يجب أن تقرأ بها كلمة الله وتسمع حتى تنال البركة؟ أذكر آيات مختلفة من الكتاب المقدس تؤيد بها إجابتك .
- 4- ما هي الفريضة ؟
- 5- في أي جزء من الكتاب المقدس جاء أمر يسوع المسيح للناس بأن يعتمدوا ؟
- 6- هل يمكن أن نخلص تلقائياً بمجرد أن نعتمد ؟ أو بمجرد أن نتناول من عشاء الرب ؟
- 7- إلام يشير الماء في المعمودية ؟
- 8- ما هو الأساس الكتابي لمعمودية الأطفال أبناء المؤمنين ؟
- 9- بماذا نتعهد عندما يعتمد أطفالنا ؟

آيات الحفظ

(2بطرس3 : 18)

" ولكن انموا في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح . له المجد الآن وإلى يوم الدهر . آمين . "

أسئلة للمناقشة (الجزء الأول)

- 1- متى يبلغ الأطفال سن المسؤولية والمحاسبة ؟ (تث 29 : 10 - 13 ، 1كو7 : 14) .
- 2- كيف يمكن للآباء أن يحفظوا تعهدهم بأن يعلموا أطفالهم كلمة الله ؟ (تث 18 : 18 ، 19 ، تث 6 : 6 - 9) .
- 3- كيف تجاوب من ينادي بأن الكتاب المقدس يقول " توبوا وآمنوا ثم اعتمدوا " 0 ويستخلص من ذلك بأنه لا تجوز المعمودية الأطفال ؟

أسئلة للمراجعة (الجزء الثاني)

- 1- ماذا يمثل كل من الخبز والخمر في العشاء الرباني ؟
- 2- العشاء الرباني ختم على ماذا ؟ برهن لِمَ تقول .
- 3- ما هي متطلبات التناول باستحقاق من عشاء الرب ؟
- 4- ما هي طبيعة البركة التي نحصل عليها من فريضة العشاء الرباني؟
- 5- ما هي الصلاة ؟
- 6- ما هي قيمة الصلاة ؟
- 7- كيف يستخدم الله شركة المؤمنين في نمونا كمؤمنين ؟

أسئلة للمناقشة (الجزء الثاني)

- 1- ماذا يحدث إذا نحن ركزنا على - أو أهملنا في - إحدى تدبيرات الله لنمونا على حساب غيرها ؟
- 2- ماذا تعني فريضة العشاء الرباني لكل من الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة اللوثرية ؟
- 3- مادمننا نصلي ، هل هناك أي فرق بين من نقدم له الصلاة ومن نرفع الصلاة من خلاله ؟ (يو 14 : 14 ، 1يو 5 : 14) .

- 4- ماذا تعلمنا الصلاة الربانية عن الصلاة؟ (متى 6 : 9 - 13) .
- 5- ما هي الأمور التي تعيقنا عن الصلاة كما ينبغي أن تكون؟
- 6- كيف تؤثر القراءة الفردية للكتاب المقدس - في البيوت بدلاً من الاجتماع بشعب الرب - في النمو الروحي للفرد؟